المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-10-2007 العـــدد : 2566
الصفحـات : 17 المسلسل : 123

استقلالية الجامعة مفتاح نجاحها

كنت دائماً وما أزال أؤمن بأن الرؤية المستقبلية الواضحة والأفكار المستنيرة هي أساس نجاح المشاريع الكبيرة. فالأحلام لا تتحقق بمجرد كونها أحلاماً، لكنها يمكن أن تتحقق إذا ما أتيح لها قائد يؤمن بها ويضع لها الخطط الاستراتيجية المبنية على رؤية واضحة ورسالة محددة ومن ثم يعمل على ترجمة تلك الخطط إلى عمل لا يعرف المستحيل ولا يقف عند العقبات أياً كانت اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية. إن الحلم الذي ظل يراود الكثير ممن يطمحون لرؤية جامعة القرن الحادي والعشرين يقترب حثيثاً من أن يصبح حقيقة، وأراه اليوم أقرب مع قرب وضع حجر الأساس لجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية.

هذه الجامعة بكل تأكيد ليست ضمن ما سيعاد بحثه في مجلس الشورى تحت موضوع دراسة مشروع نظامي المجلس الأعلى للتعليم والجامعات الذي ستطرح مواده للنقاش في أولى جلسات المجلس أمام جميع الأعضاء والذي سمعنا عنه في الصحف يوم الجمعة الماضي. غير أن هذه الجامعة تعد بأن تكون التجسيد الحقيقي لنظام تعليم جامعي جديد والعصا السحرية لعلاج أهم النقاط المثيرة للجدل حول نظامي المجلس الأعلى للتعليم والجامعات.

ففي الوقت الذي مازال فيه مجلس الشورى يعيد مناقشة النظام الحالي للجامعات نظراً للملحوظات التي أثيرت حول بعض النقاط الرئيسية والمحورية الواردة فيه، يطل علينا مشروع جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا وفي بادرة مستقبلية تعيد الأمل في إمكانية وجود جامعة لدينا لا تصطدم بالمعوقات الفكرية أو المثالب الإدارية التي تراكمت أمام جامعاتنا لدرجة أصبحت فيها تلك المعوقات جزءاً من نظام الجامعات يتطلب الأمر مناقشات مستفيضة من قبل مجلس الشورى كي يتغلب عليها. ولندع مجلس الشورى حتى ينتهي من مناقشة نظام الجامعات الآن ولنعد إلى مشروع جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا لنتعرف عليها بشكل مفصل علّ ذلك يكون محفزاً لنا ولمجلس الشورى للسير قدماً وبالسرعة المطلوبة لإحداث التطوير وتفعيله في نظام الجامعات.

كنت قد كتبت في مقال سابق في هذه الصحيفة أن من أهم معوقات نظام الجامعات في مجتمعنا وفي معظم المجتمعات العربية أن هذا النظام ما زال يتعامل مع الجامعات كإدارات حكومية رغم أنها أولاً وأخيراً صرح علمي. ولا يعطي النظام القائم الجامعة الاستقلالية المالية أو الحرية في التعامل مع إدارتها وطلابها مما يعوق الجامعات عن التقدم والتطوير لتكون صروحاً للعلم لا دوائر حكومية تخضع لمنهج بيروقراطي معيق. قلت يومها، كما يعرف الجميع ممن لهم علاقة بالجامعات في بلدنا، إن جامعاتنا، والأجهزة الإدارية المتربعة على شؤون التعليم العالي، ما تزال بعيدة عن أن تكون بيوت إنتاج للمعرفة وحاضنة للبحث العلمي، وأبعد من أن تكون مراكز تأثير تقود المجتمع نحو إسهام يليق به في عالم يتحرك نحو كسر الحواجز والحدود. فالجامعات لدينا ما برحت تدار بفلسفة الدائرة الحكومية – بما هو معروف عنها من إغراق في البيروقراطية وبطء في الاستجابة للمتغيرات وجمود لا يتماشى مع طبيعة الجامعة ذاتها من حيث كونها بيت علم ومعملاً لتلاقح الأفكار، ومحركاً لأجيال المستقبل وما يتطلبه كل ذلك من هامش كبير من المرونة في التعامل مع المستجدات ومن حرية في الفكر ومن بعد عن "عبادة الورق" في التعامل مع شؤون البحث العلمي الذي يحتل أعلى درجة في سلم الأولويات بالنسبة للأستاذ الجامعي. ذلك ما تحتاجه الجامعة لكي تقود إلى الإنجاز والإبداع والتطور العلمي المنشود والذي ينعكس على كفاءة مؤسساتنا التعليمية العليا.

واليوم بات ما كنت أطالب به أقرب إلى التحقق بفضل مبادرة خادم الحرمين الشريفين الاستشرافية وذلك بإنشاء جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا. هذه الجامعة الحلم هي جامعة دولية لطلاب وطالبات الدراسات العليا، متخصصة في العلوم والتكنولوجيا ستفتح أبوابها في سبتمبر عام 2009. وتهدف الجامعة إلى أن تنتقل بالمملكة إلى مصاف الجامعات العلمية العالمية. تقع الجامعة في بلدة (ثول) على شاطئ البحر الأحمر والتي تبعد حوالي 80 كلم عن مدينة جدة. تحتل الجامعة مساحة 36 مليون متر مربع سيخصص منها 16 مليون متر مربع لبناء الحرم

"إن طموح هذه الجامعة المشروع غير محدود، وقد يبدو أكبر من الواقع. إلا أن الأحلام الكبيرة يمكن لها أن تكون واقعاً إذا ما توفرت النزاهة وخلصت النية وشحذت الهمم وتفانى العزم مع العمل ..."

الجامعي أما باقي المساحة فستكون مخصصة لبناء نظام بيئي على الساحل يخدم مجالات البحث العلمية.

ورؤية الجامعة كما عبر عنها معالي المهندس علي النعيمي من خلال الفيديو المصور على موقع الجامعة الإلكتروني هي رؤية خادم الحرمين الشريفين لإنشاء جامعة من طراز عالمي تكون داراً للحكمة ومنارة للسلام والأمل والتسامح لخدمة أفراد الوطن السعودي وكل شعوب العالم وذلك عن طريق التفاعل والتعاون مع مراكز ومعاهد الأبحاث العالمية لاستثمار خبراتها وربط مخرجات أبحاثنا بالفرص المتاحة في المجمعات الصناعية الاستراتيجية والتقنية في بلادنا وتوليد صناعات حديثة أو تطوير وتحويل الصناعات القائمة. طبقاً لهذه الرؤية تركز الجامعة على البحث العلمي في مجالات حيوية مرتبطة بمستقبل المملكة والمنطقة والعالم. توفر الجامعة إمكانيات ومرافق عالية الجودة تخدم الطلبة والطالبات والباحثين

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-10-2007 العـــدد : 2566
الصفحـات : 17 المسلسل : 123

أميرة كشغري *

والباحثات وأعضاء هيئة التدريس في مجالات محددة هي: الموارد والطاقة والبيئة، العلوم والهندسة البيولوجية، الرياضيات التطبيقية، علوم وهندسة المادة، وعلوم الكمبيوتر. ولغة الدراسة والبحث فيها هي اللغة الإنجليزية باعتبارها اللغة العالمية للعلوم. ولأن الإبداع والاكتشافات العلمية لا يمكن أن تنحصر داخل الحدود الجغرافية فإن جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا ستعمل خارج أسوار الجامعة المادية كما أن استراتيجيتها البحثية ستقوم على التعاون مع الباحثين والباحثات من جميع المعاهد والمؤسسات العلمية حول العالم. كما ترتبط الجامعة بشراكات مع معاهد البحوث العالمية وهناك تعاون بين الجامعة والقطاع الخاص في الأبحاث في المجالات ذات الاهتمام المشترك.

إن فلسفة الجامعة ومبادئها تقوم على التغلب على العوائق التي تقف في طريق الإبداع والتميز العلمي عن طريق توفير الدعم المالي الكبير للجامعة ومراكز الأبحاث المرتبطة بها من خلال الوقف الذي وضعه خادم الحرمين الشريفين لإنشاء الجامعة ودعم كل مرافقها. كما أن الجامعة ستدار عن طريق مجلس أمناء ذاتي الاختيار غير مرتبط بوزارة أو دائرة حكومية. أما طلبة الجامعة فهم الباحثون والباحثات من جميع أنحاء العالم والذين يتم قبولهم بناء على أساس الكفاءة والتميز العلمي فقط بعيداً عن أي معيار آخر. بالإضافة إلى ذلك فإن أهم ركائز جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا يتمثل في الاستقلالية المالية من خلال مصادر ثابتة (وقف من خادم الحرمين الشريفين) تدار بأسلوب اقتصادي استثماري يوفر الموارد المالية اللازمة بعيداً عن تعقيدات ميزانية الدولة. كما تتبنى الجامعة مبدأ حرية البحث العلمي، واختيار قيادة الجامعة وهيئاتها التعليمية بناء على الكفاءة العلمية والتميز العلمي في مجال العلوم والأبحاث. من المهم هنا الإشارة إلى أن الجامعة اعتمدت في تأسيسها على مجلس استشاري عالمي يتكون من قادة في مجال التربية والعلوم والتكنولوجيا من كل أنحاء العالم منهم الدكتور خالد السلطان مدير جامعة الملك فهد للبترول والمعادن والدكتور أحمد زويل من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا ورؤساء جامعات أمريكية (جامعة كورنيل، جامعة أوهايو، جامعة كاليفورنيا- سان دياغو) ورئيس المعهد الفرنسي للبترول، ورئيس الأكاديمية الوطنية للعلوم، ورئيس الكلية الملكية في لندن، ورئيس الجامعة الوطنية للعلوم في سنغافورة، ورئيس جامعة طوكيو ورئيس مؤسسة (تاتا) للخدمات الاستشارية. وسوف يستمر عمل المجلس ليكون مجلساً استشارياً لمدير الجامعة عند تعيينه. إن طموح هذه الجامعة المشروع غير محدود، وقد يبدو أكبر من الواقع. إلا أن الأحلام الكبيرة يمكن لها أن تكون واقعاً إذا ما توفرت النزاهة وخلصت النية وشحذت الهمم وتفانى العزم مع العمل في زمن بات فيه التفاعل مع المتغيرات والانفتاح على العالم هو الطريق الوحيد للمنافسة والتقدم العلمي لخدمة البشرية.

* كاتبة سعودية
amira@alwatan.com.sa